الحمدُ للَّهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيهِ مباركًا عليْهِ كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-صلى اللهُ وسلمَ وباركَ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ-.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)، أَمَّا بَعْدُ: فيا إخواني الكرامُ:

إنَّ من أهمِ الأسرارِ لحياةٍ زَوجيَّةٍ نَاجحةٍ، هو مَعرفةُ الرَّجلِ لِطَبيعةِ المَرأةِ، وهُناكَ سِرٌّ يملِكُ بِهِ

الزوجُ حُبَّها، ومُفتاحٌ عَجيبٌ يُفتحُ بِهِ قَلبُها، مَوجودٌ في قَولِهِ–تَعالى–: (أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ)، فَهَذا وَصفٌ لِلمرأةِ بأنَّها فُطِرتْ ورُبِيَتْ عَلى حُبِّ الزِّينةِ، والتَّحليّ بالذَّهبِ، وتَصفيفِ الشَّعرِ، ولِباسٍ في اللَّيلِ، ولباسٍ في النَّهارِ، فَهي تَبحثُ عنِ الكَمالِ والجَمالِ، وتَحبُّ مَن يَمدحُ صَاحبةَ الجَمالِ، فإذا كُنتَ تَبحثُ أيُّها الزَّوجُ عنِ وَصفةٍ مفيدةٍ، فكَلامُكَ الجَميلُ للزَّوجةِ هو مِفتاحُ الحياةِ السَّعيدةِ.

فَكَلامُ الحُبِّ والتَّقديرِ، هو سِرُّ السَّعادةِ والسرورِ، والمُشكلةُ اليَومَ أنَّ كَثيرًا مِن الزَّوجاتِ يَشتَكينَ مَنَ الجَفافِ العَاطفيِّ، فلا تجدُ في قَاموسِ

الزَّوجِ كَلمةً تُعبِّرُ عن حبِه لزوجتِه التي يُحبُّها حُبًّا شديدًا، ولا في ألفاظِه وصفًا لجمالِها حتى ولو كانَ مجامِلًا أو كاذبًا، فإن هذا مما يجوزُ فيه الكذبُ، أما سمِعتَ إلى قولِ أميرِ الشعراءِ شَوقي:

خَدَعُــوهَا بِقَــوْلِهِمْ حَسْنَاءُ*

وَالغَــــوَانِي يَــغُرُّهُـنَّ الثَّناءُ

فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ العَذَارَى*

فَالعَــذَارَى قُلُوبُــــهُنَّ هَواءُ

أيها الأزواجُ: هذا رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ-يَبعَثُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قائدًا وأميرًا عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فكأنَّ عَمْرًا ظَنَّ أنَّ لهُ مكانةً عُلْيا عندَ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ–قَالَ: "فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ..."، فما ظَنُكم بأمِنا عائشةَ–رضيَ اللهُ عنها–حينَ يصلُها الخبرُ، وتَعلمُ أَنَّهُ يُعلنُ في غِيابِها وحَتى عندَ غيرِ الأقاربِ، أنَّها أحبُّ الناسِ إليه.

وهَا هِيَ تَحكي لَه حَالَ مَجموعةٍ من النِّساءِ يَصِفنَ أزواجَهنَّ وهو يُنصتُ لها وَقتًا طَويلًا، ثُمَّ يَختارُ أحبَّ زوجٍ إلى زوجتِه، فيَقولُ لها: "كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ"، فينبغي على الزَّوجِ أن يُجاهدَ نَفسَه عَلى الكلامِ الجَميلِ لزَوجتِه حَتى يرويَ ظَمأَها العَاطفيَّ، (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ).

يقولُ مُستشارٌ أُسْريٌ: "اتصلتْ بي امرأةٌ تشتكي من عَدمِ حُبِّ زوجِها لها، وعَرفتُ من صوتِها أنها من بلادٍ يُشْتَهَرُ رجالُها بالكلامِ المعسولِ، وسألتُها عن زوجِها، فأخبرتني أنه من إحدى القبائلِ التي تعيشُ في الباديّةِ، يقولُ: فأخبرتُها أن عادةَ هذه القبائلِ أنهم لا يُعبِّرون عن حُبِّهم بالكلامِ لأنهم لم يألفوه، بل للأسفِ أنَّه قد يكونُ عَيْبًا عندَ بعضِهم، وقلتُ لها: اختبري حُبَّه لكِ بما تطلبينَه منه، فإنَّ عطاءَ هذا الزَّوجِ هو الوسيلةُ الوحيدةُ التي يُعبِّرُ فيها عن حبِّه، يَقولُ: فاتَّصَلتْ بي بعد مُدةٍ وهي تقولُ: لم أكن أتوقعُ أنَه يُحبُّني هذا الحبَّ، واللهِ ما طلبتُ منه شيئًا يستطيعُه إلا أهداه لي".

فيا أيُها الأزواجُ: إن كانَ هذه الزوجةُ وفَّقها اللهُ–تعالى–بِمن يُرشدُها، فغيرُها كثيرٌ من الزوجاتِ لا تجدْ، وقد يكونُ هذا الجَفافُ العَاطفيُّ بابًا عظيمًا إلى الطلاقِ، فاملِكْ قَلبَ زَوجَتِكَ بالكلامِ الجَميلِ، فإنَّها إن أحَبَّتْ ضَحَّتْ، وصَبَرتْ، وتَنازَلتْ.

أستغفر اللهَ لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالمينَ، جَعلَ الزَّواجَ عِبادةً يَتقرَّبُ بِها العِبادُ، ومَنَّ عَلِيهم بالأزواجِ والأولادِ، (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ)، وَصَلَّى اللهُ وَسلَمَ وبارك عَلى نَبيِّنا مُحمدٍ، القائلِ:

"مَن رَزقَهُ اللهُ امرأةً صَالحةَ، فَقَد أَعَانَهُ عَلَى شَطرِ دِينِهِ، فَليَتَقِّ اللهَ في الشَطرِ الثَّاني"، أما بَعدُ:

فمِن الأمورِ التي يَنبغي مَعرِفَتُها لزواجٍ نَاجحٍ، أنَّه لا يُوجدُ بيتٌ دونَ مَشاكلٍ، حَتى بيتِ النَّبيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ–، فالزَّوجُ يَتَأثرُ بِضغوطِ الحَياةِ في خَارجِ المَنزلِ، فَينعَكسُ ذلكَ–أحيانًا–على نَفسيَّتِه دَاخلَ البيتِ، والمَرأةُ تَضطربُ عِندَها العَواطفُ كلَّ شَهرٍ فِيما كَتبَه اللهُ عَلى بناتِ آدمَ منَ الحيضِ، فَكيفَ العِلاجُ؟

إن استَطَعتْ أن تَعملَ بِوَصيةِ رَسولِ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ–فلَا تَغْضَبْ، فَإِنَّ الْغَضَبَ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ، وإن لَم تَستَطِعْ فَعَليكَ وَقتَ

الغَضَبِ بالسُّكوتِ، وإيَّاكَ أن تَتَخذَ قَرارًا فَتَندَمَ بَعدَ الفَوتِ، يَقولُ رَجلٌ لزَوجتِهِ:

خُذِي العَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي*

ولَا تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أغضبُ

اسمعْ معي لهذا الموقفِ، بعثتْ أمُنا أمُ سلمةَ–رَضيَ اللهُ عنها–بطعامٍ في صَحْفةٍ إلى رسولِ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ–وعندَه ضيوفٌ في بيتِ أمِنا عائشةَ–رضيَ اللهُ عنها–، فجاءتْ أمُنا عائشةُ–رضيَ اللهُ عنها–بحَجرٍ ففلقتْ–كسرتْ–به الصَّحْفةَ، فجمعَ النبيُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ–بين فِلْقَتَيِ الصَّحْفةِ وقالَ للضيوفِ: "كُلوا غارتْ أُمُّكم، كُلوا غارتْ أُمُّكم"، ثم أخذَ صَحْفةَ أمِنا

عائشةَ فبعثَ بها إلى أمِنا أمِ سلمةَ، وأعطى صَحْفةَ أمِنا أمِ سلمةَ المكسورةَ لأمِنا عائشةَ.

وهَكَذا يَكونُ الزَّواجُ النَّاجحُ، ويُبنى البَيتُ الصَّالحُ، وتُستَبدلُ المَشاكلُ بالوِفاقِ، وتَنخَفِضُ مُعدلَّاتُ الطَّلاقِ.

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، نسألكَ بأسمائِك الحُسْنَى، وصفاتِك العُلَى، يا ولي الإسلامِ وأهلِه ثبتْنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

(رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِمامًا)، اللهمَّ أَصلِحْ أَحوالَ المسلمينَ في كُلِّ مَكانٍ، اللهمَّ اجمعهم عَلى الحقِّ والهُدى، اللهمَّ احقِن دِمَاءَهم، وآمِنهم في دِيارِهم،

وأَرغِد عَيشَهم، وأَصلِح أَحوالَهم، واكبِتْ عَدوَّهم، اللهمَّ ادفع عَنَّا الغَلاءَ والوَباءَ، والرِّبا والزِّنا، والزَّلازلَ والمِحَنَ، وسُوءَ الفِتنِ مَا ظَهرَ مِنها وما بَطَنَ، اللهم اهدنا والمسلمينَ لأحسنِ الأخلاقِ والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيِئها، اللهم اغفرْ لوالدينا وارحمْهم واجعلْهم في الفردوسِ الأعلى من الجنةِ وإيانا والمسلمينَ، اللهم إنَّا نسألك لنا وللمسلمينَ من كلِّ خيرٍ، ونعوذُ ونعيذُهم بك من كلِّ شرٍ، ونسْأَلُكَ لنا ولهم العفوَ والْعَافِيَةَ في كلِّ شيءٍ، اللهم يا شافي اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمينَ، اللَّهُمَّ اِكْفِنَا والمسلمينَ بحلالِكَ عن حرامِكَ، وأَغْنِنَا بفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ، اللَّهُمَّ إنَّا

نسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ ورَحْمَتِكَ فإنَّهُ لا يَمْلِكُها إلا أنتَ، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهُمَّ عليك بأعداءِ الإسلامِ والمسلمينَ والظالمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ، اللهُمَّ إنَّا نجعلُكَ في نُحورِهم، ونعوذُ بكَ مِنْ شرورِهم، اللهم إنَّا والمسلمينَ مستضعفونَ فانتصرْ لنا يا قويُ يا عزيزُ.

اللهم أصلحْ وُلاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ وبطانتَهم، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ.

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبِينا محمدٍ وأنبياءِ اللهِ ورسلِه وآلِهِ وصحبِهِ، والحمدُ للهِ ربِ العالمينَ.